المنار

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر السبت ١٦ ذي الحجة سنة ١٣٢٣ — ١٠ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٦)

تفسير القرآن الحكيم

(مقتبس من الدروس التي يلقيها في الأزهر الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده رضي الله عنه)

﴿ ولما برزوا ﴾ أي لما ظهر طالوت وجنوده بالبراز وهي ما استوى من الارض ﴿ لجالوت وجنوده ﴾ وهم أعداؤهم الفلسطينيون ﴿ قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ أي لجأ قوم طالوت المؤمنون الى الله تعالى بدعوته بأن يفرغ على قلوبهم الصبر ويثبت أقدامهم في مواقع القتال بثبات قلوبهم واطمئنانها بالايمان والثقة به وينصرهم على القوم الكافرين عبدة الاوثان الذين تعلقت قلوبهم بالاوهام وهذه الامور الثلاثة بعضها مرتب على بعض بحسب الاسباب العادية فالصبر سبب الثبات الذي هو سبب من أسباب النصر ، وأجدر الناس بالصبر المؤمنون بالله عز وجل الغالب على أمره كما سنوضحه بعد تمام تفسير الآيات

﴿فهزموهم بإذن الله﴾ الذي أعطاهم ما سألوا ببركة التوجه إليه وتذكر
ما يؤمنون به من قوته التي لا تغالب ﴿وقتل داود جالوت﴾ قالوا إن جالوت
جبار الفلسطينيين طلب البراز فلم يجرأ أحد من بني اسرائيل على مبارزته
حتى إن طالوت جعل لمن يقتله أن يزوجه ابنته ويحكمه في ملكه ثم برز له
داود بن يسى وكان غلاما يرعى الغنم ولم يقبل أن يلبس درعا ولا أن يحمل
سلاحا بل حمل مقلاعه وحجارته فسخر منه جالوت واحتقره إذ لم
يستعد له وقال هل أنا كلب فتخرج الي بالمقلاع فرماه داود بمقلاعه فأصاب
الحجر رأسه فصرعه فدنا منه فاحتز رأسه وجاء به فألقاه الى طالوت فعرف
داود وكان له الشأن الذي [illegible] الخ كما قال تعالى ﴿وآتاه
الله الملك والحكمة وعلمه [illegible] الحكمة هنا النبوة والأظهر
عندي أن [illegible] كما قال في آية أخرى
«وآتينا داود زبورا» [illegible] مما يشاء فهو صنعة الدروع
كما قال تعالى في سورة الأنبياء (٢١) «٧٩» وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم
من بأسكم فهل أنتم شاكرون»

ثم بين تعالى حكمة الاذن بالقتال الذي تقرر في الآيات فقال ﴿ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على
العالمين﴾ قرأ نافع «دفاع الله» والباقون «دفع الله» أي لولا أن الله تعالى
يدفع أهل الباطل بأهل الحق وأهل الفساد في الأرض بأهل الاصلاح
فيها لغلب أهل الباطل والافساد في الأرض وبغوا على الصالحين وأوقعوا
بهم حتى يكون لهم السلطان وحدهم فتفسد الأرض بفسادهم فكان من
فضل الله على العالمين وإحسانه الى الناس أجمعين أن أذن لأهل دينه الحق

المصلحين في الارض بقتال المفسدين فيها من الكافرين والبغاة المعتدين فأهل الحق حرب لأهل الباطل في كل زمان والله ناصرهم ما نصروا الحق وأرادوا الإصلاح في الارض . وقد سمي هنا دفعاً على قراءة الجمهور باعتبار أنه منه سبحانه اذ كان سنة من سننه في الاجتماع البشري وسماه دفاعاً في قراءة نافع باعتبار ان كلا من أهل الحق المصلحين وأهل الباطل المفسدين يقاوم الآخر ويقاتله

ثم بين ان ايراد مثل الآي أمثال هذه القصص من دلائل نبوته فقال ﴿ تلك آيات الله ﴾ يشير الى قصة الذين خرجوا من ديارهم وقصة بني اسرائيل التي بعدها ﴿ نتلوها عليك بالحق ﴾ فيه تعريض بأن مايقوله بنو اسرائيل [illegible] ﴿ [illegible] من المرسلين ﴾ اذ لولا الرسالة لما عرفت شيئاً من [illegible] ولا تعلمت شيئاً من التاريخ ولو تعلمته لجئت بها على النحو الذي عند أهل الكتاب أو غيرهم من القصاصين . وقد قرر تعالى هذه الحجة على نبوته صلى الله عليه وسلم في سورة القصص (٢٨) بعد ذكر قصة موسى في مدين وذكر نبوته بقوله تعالى ٤٤ ﴿ وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين ٤٥ ولكنا أنشأنا قروناً فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاوياً في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين ﴾

السنن الاجتماعية في القصة

أذكر ما يظهر لي من السنن والأحكام الاجتماعية في آيات هذه القصة متصلة معدودة لعلها توعى وتحفظ فلا تنسى ان شاء الله تعالى

(السنة الاولى) ان الأمم انما تعتدي على استقلالها وأوقع الأعداء

بها فيضعوا حقوقها تنبه مشاعرها لدفع الضيم وتفكر في سبيله فتعلم أنه الوحدة التي يمثلها الرئيس العادل ، والقائد الباسل ، فتتوجه الى طلبه حتى تجده كما وقع من بني اسرائيل بعد تنكيل أهل فلسطين بهم

(الثانية) ان شعور الامة بوجوب حفظ حقوقها وصيانة استقلالها انما يكون على حقيقته وكماله في خواصها فان كثر هؤلاء الخواص في أمة فانهم هم الذين يطلبون الرئيس الذي يملك عليهم كما علمت من استاد طلب الملك الى الملأ من بني اسرائيل وهم شيوخهم وأهل الفضل فيهم

(الثالثة) متى عظم الشعور في نفوس خواص الأمة بوجوب حفظ استقلالها ودفع ضيم الأعداء عنها فانه لا يلبث أن يسري الى عامتها فيظن الناقص أن عنده من الهمة والعزيمة مثل ما عند الكامل حتى اذا خرجت من طور الفكر والشعور الى طور العمل وظهر الامتحان تكشف غبار الأدعياء المدعين ؛ ولم يثبت الا صدق الصادقين ، كما علم من قوله تعالى « فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين »

ARCHIVE

(الرابعة) ان من شأن الامم الاختلاف في اختيار الرئيس الذي يكون له الملك عليها والاختلاف مدعاة التفرق فيجب أن يكون هناك مرجع يقبله الجمهور من الامة ، لذلك لجأ الملأ من بني اسرائيل الى نبيهم وطلبوا منه أن يختار لهم رجلا يكون ملكا عليهم ، وقد جعل الاسلام المرجع لاختيار إمام المسلمين مبايعة أولي الامر لمن يختارونه وهم أهل الحل والعقد والمكانة في الامة الذين هم عون السلطان وقوته باحترام الأمة لهم وثقتها فيهم ولذلك لم ينصب النبي صلى الله عليه وسلم اماما للمسلمين في أمر الزعامة والحكم ولكن استنبط بعض العقلاء من الصحابة وعلماء

النبي (ص) بإمامة أبي بكر الدينية بالنيابة عنه في الإمامة الدينية وهي إمامة الصلاة ومع هذا قال عمر ان بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله المسلمين شرها، أي ان الشورى لم تكن تامة فيها وانما كان عمر هو الذي عجل بالبيعة خوفا من عاقبة طول أمد الخلاف مع اجماعهم على عدم دفن النبي (ص) قبل نصب الخليفة له

(الخامسة) ان الناس لا يتفقون على التقليد أو الاتباع فيما يرونه مخالفا لمصالحهم الاجتماعية ولذلك اختلف بنو اسرائيل على نبيهم في جعل طالوت ملكا عليهم واحتجوا على ذلك بما لا ينهض حجة الا في ظن المنكرين، ومن عجيب أمر الناس أن كلا منهم يحسب انه يعرف الصواب في السياسة ونظام الاجتماع في الامم والدول فلا تعرض مسألة على عامي الا ويبدي فيها رأيا يتيم عليه بلا علم [illegible] هذا هو أجهل من سائر العلوم التي يعترف الجاهلون بها [illegible] في علم السياسة والاجتماع وما يتعلمه الا الافراد من الناس، ومن فروع هذه القاعدة أن عامة المسلمين لهذا العهد يرون أن الدعوة الى جعل الخلافة موافقة للقواعد الشرعية التي يعتقدونها مخالف لمصلحتهم كثير منهم يعد الداعي الى ذلك عدوا لهم بل للاسلام نفسه

(السادسة) ان الامم في طور الجهل ترى ان أحق الناس بالملك والزعامة أصحاب الثروة الواسعة كما علم من قول المنكرين على ملك طالوت في تأييد انكارهم «ولم يؤت سعة المال» وأصحاب الانساب الشريفة كما علم مما فسر به العلماء قوله «ونحن أحق بالملك منه» فهذا الاعتقاد من السنن العامة في الامم الجاهلة خاصة، وانما هي التي تخضع لاصحاب العظمة الوهمية وهي التي ليست صفة لنفس صاحبها كالمال والانتساب الى بعض

العظماء في عرفهم سواء كانت عظمتهم بحق أو بغير حق، هذا موضع الخطأ في تعظيم ذوي النسب والثروة، لم يصرح بأن ذلك وجه عرفهم أنهم أحق بالملك. وفي المسألة نظر لا محل هنا لبسطه ولكن نقول بالاجمال ان الانتساب الى أهل الشرف الحقيقي وهم أصحاب المعارف الصحيحة والأخلاق الفاضلة والنفوس الكريمة العزيزة له أثر في النفس عظيم فان سليل الشرف يحافظ على كرامة نفسه فلا يدنسها بالخيانة ثم انه لابد أن يرث شيئاً من فضائلهم النفسية فيكون استعداده للخير أعظم في الغالب، ولذلك تجد الأمم الراقية في العلم والاجتماع تختار ملوكها من سلالة الملوك والامراء وتحافظ على قوانين الوراثة في ذلك، وما رغب عن هذا الا أصحاب الحكومة الجمهورية، وقد جاء حكم الاسلام في هذه المسألة وسطاً [illegible] الامارة فلا تتسع دائرة الخلاف بطمع كل [illegible] الأمر في بيت معين لما في ذلك من الغوائل بل جعله في قبيلة عظيمة كثيرة العدد لا تخلو ممن هو أهل للامامة وهي محترمة في نفسها كانت محترمة للعصر الأول ويرجى أن يدوم احترامها ما دام الاسلام الذي ظهر على يد نبي منها وهي قريش

(السابعة) ان الشروط التي تعتبر في اختيار الرجال للملك هي ما استفدناه من قوله تعالى « ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم » الآية كما تقدم

(الثامنة) هي ما أفاده قوله تعالى « والله يؤتي ملكه من يشاء » كما بيناه معززاً بالشواهد من الكتاب العزيز على أن مشيئته تنفذ بمقتضى سنته العامة في تغيير أحوال الامم بتغيير ما في أنفسهم، وسلب ملك الظالمين وارث الأرض للصالحين، وأول هذه الآيات وأمثالها مشاهد في كل

زمان وأين المبصرون ؟ ٢١ : ٤٤ أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون ؟ أولم يسمعوا دعوة الانبياء بقوله تعالى في سورة الشعراء (٢٦ : ١٥٠ – ١٥٢) «فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون» أو لم يعقل المسلم الغافل أن مشيئة الله تعالى في قوله (٣ : ٢٥) «قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء» هي عبارة عن مخالفة سننه التي بينتها الآيات التي ذكرناها وما في معناها مما لم نذكره ؟ بل أقول ولا أخشى في الحق لومة لائم أيظن المسلمون ان تنازع الامم والدول على مما لكهم وسلبها من أيديهم مخالف [illegible] العلم · وسنته الحكيمة التي جاء بها القرآن ؟ [illegible] من شيء ، والحكام هم الذين فرطوا [illegible] ولم يتحوا كتاب الله عليهم والا فقد مضت سنة الاولين .

ARCHIVE

(التاسعة) ان طاعة الجنود لقائدهم في كل ما يأمرهم به وينهى عنه شرط في الظفر واستقامة الأمر ، وقوانين الجندية في هذا الزمان مبنية على طاعة الجيش لقواده في المنشط والمكره والمعقول وغير المعقول فاذا أمر القائد بتسليم البلاد أو الأموال أو الأنفس للاعداء وجب تسليمها في قانون كل دولة ؛ ثم انهم قرنوا بهذا الحق للقائد إيجابهم عليه أن يبرم الأمور باستشارة أهل الرأي في الحرب وهم الذين يسمونهم أركان الحرب

(العاشرة) ان الفئة القليلة قد تغلب بالصبر والثبات وطاعة القواد الفئة الكثيرة التي أعوزها الصبر والاتحاد مع طاعة القواد لأن نصر الله مع الصابرين أي جرت سنته بأن يكون النصر أثرا للثبات والصبر ، وأن أهل

الجزع والجبن هم أعوان لعدوهم عليهم، وهذا مشاهد في كل زمان، وهو كثير لا مطرد كما جاء في الآية الكريمة

(الحادية عشرة) ان الايمان بالله تعالى والتصديق بلقائه من أعظم أسباب الصبر والثبات في مواقف الجلاد، فان الذي يؤمن بأن له إلهًا قادرًا على أمره يمده بمعونته الالهية، كما أمدهما بالقوى الروحية والجسدية الظاهر بأنه كان مصلحًا في الارض مستعمرًا لها، وانما تعمه اليه بانتهاء أجله المسمى كانت رحمة لها فيها، جدير بأن يستخف بالأهوال ويثبت في القتال ثبات الأجبال، وقد وافقنا كتاب الافرنج في هذه المسألة فصرحوا بأن من أسباب انتصار البوير [illegible] في حربهم الانكليز كونهم أقوى ايمانا وأرسخ عقيدة، [illegible] بأن الجيش العثماني أثبت جيوش العالم وأصبرها [illegible] قواد الارض لو أن له مئة ألف من هذا الجيش لملك به العالم، ذلك أنه جيش يؤمن بلقاء الله تعالى ايمانًا قويًا يقل في قواده من يساهمه فيه

وقد عبرت الآية في هذا المقام عن الايمان بالظن، والايمان بالآخرة من أصول الدين التي لابد فيها من اليقين كما قال تعالى في سورة البقرة (٢:٤) «وبالآخرة هم يوقنون» وقد ذهلنا عن بيان حكمة ذلك في تفسير الآية فنتذكره هنا لأن المقام مقام تتمة تفسيرها فنقول ذهب جماهير المفسرين الى أن الظن يستعمل بمعنى اليقين المقطوع به وبمعنى الاعتقاد الراجح والقرائن الحالية أو القولية تعين أحد المعنيين، ومن استعمال الظن بمعنى اليقين قوله تعالى في سورة التطفيف (٨٣:٤) «ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون» وقوله في سورة الانشقاق (٨٤:١٤) «انه ظن أن لن يحور»

ARCHIVE

وقال الأستاذ الإمام إن الظن في هذه الآيات كلها بمعنى الاعتقاد الراجح لا معنى له سواه والنكتة في ذلك بيان أن الاعتقاد الراجح يثمر هذه الثمرات ويكون له هذا الجزاء ، فكيف باليقين (راجع ص ٣٢٨ م ٥)

(الثانية عشرة) أن التوجه الى الله تعالى بالدعاء مفيد في القتال كما يدل عليه قوله تعالى « فهزموهم بإذن الله » إذ عطفها بالفاء على آية الدعاء وذلك معقول المعنى فان الدعاء هو آية ذلك الإيمان الذي بينا فائدته آنفاً ولذلك قال عزوجل في سورة الانفال (٨:٤٤) « يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون »

(الثالثة عشرة) دفع الله الناس بعضهم ببعض من السنن العامة وهو ما يعبر عنه علماء الحكمة في هذا العصر بتنازع البقاء ويقولون ان الحرب طبيعية في البشر لأنها من فروع سنة تنازع البقاء العامة. وأنت ترى أن قوله تعالى « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض » ليس نصاً فيما يكون بالحرب والقتال خاصة بل هو عام لكل نوع من أنواع التنازع بين الناس الذي يقتضي المدافعة والمغالبة ، ويظن بعض المتطفلين على علم السنن في الاجتماع البشري أن تنازع البقاء الذي يقولون إنه سنة عامة هو من أثرة الماديين في هذا العصر وأنه جور وظلم ، ولا يعلمون أنه والحق كونيّ به وأنه مخالف لهدي الدين ولو عرف من يقولون هذا معنى الإنسان أو لو عرفوا أنفسهم لما قالوا ما قالوا

(الرابعة عشرة) قوله تعالى « لفسدت الأرض » يؤيد السنة التي يعبر عنها علماء الاجتماع بالانتخاب الطبيعي أو بقاء الأمثل ووجه ذلك جعل هذا من لوازم ما قبله فإنه تعالى يقول ان ما فطر عليه الناس من مدافعة بعضهم بعضاً عن

الحق والمصلحة هو المانع من فساد الأرض أي هو سبب بقاء الحق وبقاء الصلاح . ومن ذلك قوله تعالى في بيان حكمة الاذن للمسلمين بالقتال في سورة الحج(٢٢) ـ ٣٨ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ٣٩ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * ٤٠ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ » فهذا إرشاد إلى تنازع البقاء والدفاع عن الحق وأنه يقتضي بقاء الأمثل ، وحفظ الأفضل .

ومما يدل على هذه السنة قوله تعالى في سورة الرعد(١٣) ١٧ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ » فهو يفيد ان سيول الحوادث وتيار التنازع تقذف زبد الباطل الضار في الابتاع وتدفعه وتبقى ابليز(١) الحق النافع الذي ينمو فيه العمران ، وابريز المصلحة التي يتحلى بها الانسان ، وهناك آيات أخرى تدل على أن الحق يزهق الباطل وسيأتي بيان ذلك ودفع الشبه عنه في موضعه إن أمهلنا الزمان والله المستعان

---

(١) الابليز هو الطين الذي يأتي به النيل في فيضانه ويبرزه بالطمي وهو من ذكر الخاص المراد به العام

[illegible]

[illegible]

(عبد الرؤف البهري)

[illegible]

﴿جواب المنار﴾

[illegible]

في قوله تعالى « إلا أن يعفون »

[illegible]

وقد رأيت أنه لا حجة

[illegible]

[illegible]

[illegible] عليه وهذا الحديث [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] من [illegible] وليس أحد
[illegible] المرأة لا يروجها
[illegible] على [illegible]
[illegible] في [illegible]

[illegible]

الروايات تقول

[illegible]

[illegible]

قول صاحبه عن قوله

[illegible]

من في الأرض فلا

[illegible]

... في عاداتهم وتقاليدهم

... في اطلاق القول

[illegible]

المصورة بالصور ...

[illegible]

السادس ...

﴿ مسألة خلق ... ﴾

[illegible]

آثار علمية ادبية

(تابع ص ٣٠ من الجزء الاول)

(١١٢) تقريب [illegible]

[illegible]

(١٢٩) [illegible]

« وفي كل يوم قد [illegible]

[illegible] الاول ص ٤٧ وكتب [illegible]

[illegible] الله [illegible]

[illegible] الاول ص ٣ ١ وكتب [illegible]

وكتب في [illegible]

[illegible]

(١٤١) [illegible]

في الأول ص ١٩، وكتب [illegible]

[illegible]

في الأول ص ١٥٣

[illegible]

(١٤٤) قالت قتيلة [illegible] قد حالت [illegible]

[illegible]

[illegible] قد حالت [illegible]

(١٤٥) [illegible]

[illegible]

[illegible]

محمد [illegible]

التقريظ

[illegible]

باب الأخبار والآراء

فذلك مذهب الكثيرين من علماء حضرموت واليمن والحجاز وعدد منهم محدودون فلا غرو اذا خالفوا الشافعي أو هو وبقية الثلاثة ولا يلزم من المخالفة التحقير أو عدم الاتباع وبطول الشرح والقصد ايضاح الحق وتحقيقه جعلنا الله وإياكم من القائلين له المنقادين آمين

حسن علوي بن شهاب

(المنار) قد كتب الينا غير هذا السيد أيضا ممن نثق به ان الواقعة كما قال . أما الحق في الكفاءة بالنسب فهو ما قلناه من قبل من أنها مسألة اجتهادية مدارها على التعيير فحيث كانت المرأة تعير هي وأولياؤها بالرجل فهو غير كفء لها وما قاله العطاس في الشرف الذاتي لا يصلح الا للشرفاء . نعم ان مخالفة الشافعي أو غيره لا يعد تحقيرا ومن قال ان الخلاف يستلزم التحقير فقد زعم ان السلف وغيرهم من الأئمة والعلماء في كل زمان يحقر بعضهم بعضا اذ لا يتفق اثنان منهم في كل مسألة والله أعلم

[illegible]

السيد علي البلاوي [illegible] في الأزهر ولما جئنا مصر كان نقيب الأشراف وشيخ المسجد الحسيني وكان يلازم هذا المسجد وقد عرفناه وكلمناه في إبطال البدع التي يأتيها العوام عند القبر الحسيني وعمود الرخام الذي أمام مقصورته وهو كما سبق لنا القول يتمسح به للتبرك والاستشفاء لأنه يسمى عمود السيد ، فقال ان هذه البدع قد استحكمت في نفوس العامة وصارت أرسخ العقائد فيها فلا يمكن نزعها الا بالتدريج البطيء وانا اذا جاهرناهم بقولنا ان هذا ليس من الدين نخشى عليهم أن يشكوا في أصل الدين ويمرقوا منه . وقد ناقشناه يومئذ في رأيه بل علمنا انه لا يريد إبطال شيء من تلك البدع وانما قال ما قال جدلا ثم تبين لنا ان علمنا هذا كان على الطلاقه حقا ولم نعرف حقيقة فضل الرجل بل لم يعرفه جمهور أهالي البلاد الا بعد ان صار شيخ الأزهر

عين شيخ الأزهر بعد عزل الشيخ سليم البشري في ٢ ذي الحجة سنة ١٣٢٠ وكانت ادارته قد وقفت حركتها فكان خير عون للاصلاح اذ اتفق مع الأستاذ الإمام في كل رأي ولم تخالفه الا فيما كان بسببه التدريج في التنفيذ ولا كان بطيئا وكان الأستاذ

الامام بفضل التعجيل التنفيذ اغتنام الفرصة وخوفاً أن تموت قبل أتمام العمل وكذلك كان. وقد قلنا في كلام عن الأزهر في أجزاء هذه السنة انه تخطر للحكام وغيرهم من حسن ادارة هذا الرجل فوق ما كانوا يظنون. ومن أراد أن يعرف ما كان على عهده من حسن الادارة والنظام فليرجع الى كتاب (أعمال مجلس ادارة الأزهر)

وجملة القول إن الرجل كان في علمه وفضله وإدارته وأخلاقه وآدابه من خيرة علماء المسلمين في هذه الديار بل لا نفضل عليه من عرفناهم بعد الاستاذ الامام أحداً منهم. توفاه الله تعالى في مصر وقد ترك من الولد الصالح من يحيي ذكره في العلم ومكارم الاخلاق اللائقة بالشرفاء فضلاً عن عنه ولده النجيب السيد احمد المدرس في الأزهر وأمين دار الكتب المصرية (الكتبخانة) والسيد محمود شيخ المسجد الحسيني وسائر الأهل والأقربين العلماء والشرفاء ونسأل الله تعالى له الرحمة والرضوان

(خاتمة السنة الثامنة)

باسم الله ونحمده [illegible] أول جزء منها باسمه وحمده فهو الذي [illegible] والرجاء ، فان الدارسين لهذه المنار [illegible] من هذه الخاتمة [illegible] يظل ما في قلوبهم ويمحص ما في صدورهم والله عليم بذات الصدور

مر بنا في هذه السنة شيء من المصائب والنوائب نرجو ان تكون وفقنا معه للصبر ، ولاجر لنا عند الله فيه الأجر ، وزيادة ما آتانا به من الثقة بوعده والتوكل عليه والرضى بقضائه وقدره ، والعبرة بشؤونه في خلقه ، والاعتماد بعد ذلك كله على ما وهب من القوى والتحقق بمقام ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، فله الحمد على ما ابتلانا به وعلى ما أبلى ، ولله الحمد على ما أخذ وعلى ما أعطى ، وله الشكر والثناء الحسن في الآخرة والاولى .

اننا في خاتمة السنة الثامنة وفاتحة التاسعة للمنار قد دخل في سن التمييز مع ولد مميز في هذه السن من كثير المتشابهات كالطفل الصادق ، والحب الزاهق ، والمتودد يتقي المرض [illegible] لا علة ولا مرض [illegible] والموافق في الاعتقاد والتعمير ، والمنافق اللابس ثوب الزور ، فنسأل الله كمال البصيرة وطهارة السريرة ،

أما قراء المنار فهم ينمون بنموه ويرتقون بارتقائه ولم ينقص من عـدد القناص لعمل الأهواء ، ولا خوض لعمل الدهان والرياء ، ولا نشكو الا من تقصير بعضهم في اداء قيمة الاشتراك ومعظم التقصير في هـذا مما لنا الفاني مشتركا أوطأ كرة بكتاب يرسل أو وكيل يسأل بل تركناهم الى أريحيتهم ووكلناهم الى غيرتهم ومروءتهم ومنهم من ينسى فيحتاج الى التذكير ، ومن يكسل عن ارسال المبلغ بالبريد فيغره التسويف والتأخير ، ومنهم الماطلون في الاداء والمتصدون في الوفاء ، واعتاض الأعمال بأمثال أولئك وهم لا يرتضون أن يكونوا في قراء المنار من يضرجه ابدا ، ويقصد الى أكل قيمة الاشتراك قصدا ،

ثم ان أهل مصر قد اعتادوا أن يدفعوا قيمة الاشتراك في الصحف لوكلاء الذين يتقاضونهم ولعل أهل تونس ليس منهم الا من يبعث القيمة الينا بغير طلب أكثرهم عشرهم وجميع المشتركين في الشرق والغرب يرسلون الينا قيمة الاشتراك من غير طلب لا يمطل [illegible] الجزائر وأهل المغرب الأقصى وقد كنا [illegible] ابن محمد باشا ، أن يفعل وأماله مع من كتب كما أرسلنا اليه [illegible] رجلا من الأدباء فتضاعف المشتركون في القطر التونسي بدعوته ولكنه كان يشكو من صعوبة التحصيل وقد كانت وكالته في السنة الخامسة ولم يرسل الينا بيانا بأسماء بعض من دفع القيمة الى محصله (أحمد أبي خطوه) الا في أول هذه السنة كتب الينا أسماء من دفعوا الاشتراك في السنة الخامسة وهم سبعة وعشرون مشتركا كما دفعوا في السادسة ووعد بارسال بيان أسماء بقية المشتركين الذين دفعوا فيها وفيما بعدها والذين مطلوا وقد انسلخت السنة ولم يرسل الينا شيأ

وقد كتبنا اليه منذ شهر ونصف كتابا أرسلناه في البريد مضمونا فلم يجر جوابا ولم يرجع الينا قولا ولعل له عذرا ونحن نعلم ثقته في أدبه وفضله لا يقصر في حقوق الأدب عمدا وانما نعتبر وكالته موقوفة حتى يأتينا منه ما نعرف به سبب ترك المكاتبة والمحاسبة ونرجو من المشتركين في القطر التونسي أن يرسلوا الينا قيمة الاشتراك بمدوسول هذا الجزء اليهم حوالة على البريد في القاهرة وسـواء عاد

الوكيل في تونس الى التحصيل للمنار أو وكنا غيره لايجوز لمشترك أن يدفع الى أحد قيمة الاشتراك بمقتضى وصل من الوصولات القديمة فانا سنطبع وصولات خاصة بتونس والبلاد التي حكمها كحكمها في الاشتراك يذكر فيها المطلوب بالارقام والحروف هكذا

١٨ فقط ثمانية عشر فرنكا لاغير

والختم بختم ادارة المجلة وتذييل بتوقيعنا المعروف

﴿ شرط الاشتراك في السنة التاسعة ﴾

يرسل المنار في العام الى من كان يرسل اليهم عملا بالاستصحاب فكل من قبل الجزء الاول من السنة التاسعة تعتبره مع عليه شرطنا مشتركا الى آخر السنة فان لم يرض فليرده الينا الجزء الاول لان فقد جزء من أجزاء السنة كفقد جميع أجزائها فيها [illegible] قبول الجزء الاول من السنة [illegible] كمثله وان رد بقية الأجزاء فان لم يرسل القيمة في الموعد [illegible]

ثم ان ادارة المجلة لاتمسك جزءا ما عن أحد من المشتركين فمن طلب منها جزءا لم يصل اليه بعد موعد صدوره بمدة لاتزيد على شهر يرسل اليه حتما واذا طلبه بعد شهر من موعد وصوله اليه وجب عليه ارسال ثمنه وهو خمسة قروش مصرية اذا كان الطالب من القطر المصري وفرنكان و٢٥ سنتيما اذا كان الطالب من قطر آخر وعند ذلك يرسل اليه ان وجد والا رد اليه ما أرسله

وسيصدر المنار في السنة التاسعة في كل شهر عربي مرة عملا باقتراح كثير من القراء ولا ينقص من أوراقه شيء فيكون الجزء ٨٠ صفحة وبذلك يتيسر لنا أن نكثر في كل جزء من مواده في التفسير والمقالات والفتاوى والمسائل العلمية والأدبية والأخبار والآراء فهو زيادة تقابلها كثار في مسائله ومباحثه وقد رأى القراء انا جددنا حروفه ونسأل الله تعالى أن يوفقنا في المستقبل لخير ما وفقنا له في الماضي فهو الموفق والمعين، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

ARCHIVE